IUGJEPS
Vol 29, No 2, 2021, pp 492 -000
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-05-21)، تاريخ قبول النشر (2020-06-27)

مصدرية القرآن والرد على شبهات كلود جيليو
مقالة "المخبرون" في الموسوعة القرآنية
دراسة نقدية

اسم الباحث الأول: هيا بنت محمد الخيارين
اسم الباحث الثاني: أ.د. محمد خازر المجالي
اسم الجامعة والبلد: قسم القرآن والسنة-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة قطر
* البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: mkmajali@hotmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.2/2021/18

الملخص:
عُني هذا البحث بواحدة من أهم الاتهامات التي وجّهت إلى القرآن قديماً وحديثاً، وهي التشكيك في مصدرية هذا القرآن الإلهية، والتي يثيرها مجموعة من المستشرقين، فمعروف أن من أبرز أعمال المستشرقين المعاصرين المهتمين بالدراسات القرآنية التركيز على تأليف كتب أو مقالات، خاصة ما وضعوه من مواد في الموسوعة القرآنية، فأصبح من الضرورة مناقشة ما جاء فيها من شبهات وشكوك.
يتناول هذا البحث مناقشة المقالة التي بعنوان "المخبرون" التي كتبها كلود جيليو، أحد المحررين الرئيسيين للموسوعة.
ولأجل إعطاء نظرة شاملة عن الموضوع، تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث: في الأول تعريف بالموسوعة وبالمؤلف، وفي الثاني عرض للشبهات الواردة في المقالة، وفي الثالث مناقشة لهذه الشبهات نقاشاً علمياً مبنياً على الأدلة.

كلمات مفتاحية: الموسوعة القرآنية، مستشرقون، كلود جيليو، المخبرون، مصدرية القرآن.

The source of the Qur'an and the response to the suspicions of Claude Gilliot The article "Informants" in the Encyclopedia of the Quranic - A critical study

Abstract:
Ever since the Qur'anic revelation, it has been opposed by different kinds of accusations and claims. This paper discusses one of the main accusations raised historically and in present-day; the questioning of the source of the Qur'an. This matter has been raised by Orientalists, whom resorted to selectively picking parts of Islamic topics to raise doubts about them.
As significant efforts of Orientalists interested in Qur'anic Studies have been put in writing the Encyclopedia of the Quran, the importance of discussing articles in this encyclopedia arises.
This paper discusses the article titled "Informants", written by Claude Gilliot, who is a chief editor of the encyclopedia .
This paper consists of three sections: 1. Introduction to the encyclopedia and the author of the article, 2. Presentation of issues/doubts raised in the article, 3. Discussion and analysis of these issues/doubts.

Keywords: Encyclopedia of the Qur'an, orientalists, Claude Gilliot, Informants, source of the Qur'an

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد، فإن من سنن الله في هذا الكون تدافع الحق والباطل، أما الزبد فيذهب جفاءً، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، ولقد وُجّهت إلى القرآن منذ نزوله ألوان من التهم والشبهات، كاتهامه بأنه أساطير الأولين، والقول بأن محمدا صلى الله عليه وسلم أخذه من الكتب السماوية السابقة، ولجأ بعضهم إلى اتهام الرسول بالسحر والجنون، وما زالوا يرمون القرآن بالأكاذيب، وما زال التخبط سمة لأقوالهم، فلم يستقروا على قول واحد: {بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ} [الأنبياء: 5].

وفي عصرنا الحاضر ظهر من يقتفي أثر هؤلاء الطاعنين زمن البعثة، ويتبنى دعواهم، ومن هؤلاء كثير من المستشرقين المهتمين بالدراسات القرآنية، وأكثر أعمالهم في وقتنا الحاضر–أي منذ مطلع القرن الخامس عشر–تدور حول ترجمة القرآن، وتحرير مواد الموسوعة القرآنية[1]، وكتابة الدراسات والتقارير، وتحقيق كتب التراث وفهرستها،[2] ليركزوا منذ سنة 1428هـ /2007م على مخطوطات المصاحف العتيقة التي تعددت اليوم مشاريعهم الدراسية حولها.[3]

وأهم المستشرقين الأحياء الذين يعدّون اليوم أعمدة الدراسات القرآنية هم أنجليكا نوريفث، وكلود جيليو، وفرانسوا ديروش الذين استطاعوا تخريج جيل جديد من الغربيين المهتمين بالقرآن.

أما عن مدار شبهاتهم فهي حول ثلاث شبهات رئيسة؛ الأولى: أنَّ القرآن ليس كلام الله، والثانية: أن القرآن غير محفوظ ولا مقدس، فقد تعرض للزيادة والنقصان، أما الثالثة: إحداث فهم مخالف لفهم المسلمين، يضاهي ما جاء في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين[4].

أولاً: موضوع البحث:

وتم اختيار أن يكون مدار البحث في الاتجاه الأول، وهو شبهة أنَّ القرآن ليس كلام الله، وبالأخص في إثبات مصدره الإلهي من خلال نقد شبهات أحد أبرز المستشرقين المعاصرين وهو (كلود جيليو: Claude Gilliot) في مقالته في الموسوعة القرآنية.

ثانياً: مشكلة البحث وأسئلته:

يدور البحث حول ما أبرزه جيليو من شكوك حول مصدرية القرآن، إذ يصر المستشرقون على هدفهم في نقد مصدرية القرآن، ومن هذه المسألة تنبثق أسئلة البحث وهي:

1. ما مفهوم مصدرية القرآن؟
2. ما هي الموسوعة القرآنية؟ ومن هو كلود جيليو؟
3. ما هي أهم شبهات جيليو في مقالته؟ وما هي المسوغات التي استند إليها؟ وكيف نرد عليه؟

ثالثاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

هذا البحث خطوة في طريق الرد على المشككين في مصدر القرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وتكمن أهميته في حاجة الساحة البحثية إلى الردود العلمية والمنطقية على ما يُطرح من شبهات، والتي اتخذت خلط الأوراق وزرع الشك بين عامة المسلمين منهجاً لها.

---

(1) سيأتي الحديث عنها في المبحث الأول.

(2) ينظر هرماس، الدراسات القرآنية عند المستشرقين، (ص137).

(3) أشهر مشروع اليوم في فرنسا يتعلق بمخطوطات جامع عمرو بالفسطاط خلال القرنين الأول والثاني للهجرة، ينظر بالفرنسية:
www.college-de-france.fr/site/francois-deroche/symposium-2014-2015.html

(4) ينظر الطاسان، مدار شبهات الطاعنين في القرآن، (ص14).

رابعاً: أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى بحث الشبهات التي طرحها جيليو في مقالته ومناقشتها نقاشاً علمياً باستعمال الأدلة العقلية والنقلية.

خامساً: حدود البحث:

هذا البحث يعنى بما نشره في المجلد الثاني من الموسوعة القرآنية بعنوان (المخبرون: Informants)، أي مخبرو رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم، من صفحة 512 إلى 517.

سادساً: الدراسات السابقة:

لم نجد–في حدود بحثنا واطلاعنا– من أفرد المستشرق جيليو بالبحث والدراسة والنقد، أما بصورة عامة؛ فمن أهم الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث مرتبة حسب تعلقها بموضوع البحث:

1- "الدراسات القرآنية عند المستشرقين" لعبدالرزاق بن إسماعيل هرماس[1]: هذا البحث يعرض لنا آخر ما توصل إليه الاستشراق في مطلع القرن الخامس عشر، وينبه إلى أهم قادة الاستشراق الحالي ومنهم جيليو. تختلف دراسة هرماس عن هذا البحث كون دراسته دراسة وصفية لأعمال المستشرقين عامة من ضمنهم جيليو. ولعبد الرزاق هرماس مشاركة في ملتقى أهل التفسير،[2] عبارة عن وصف مختصر لمقالة جيليو المكتوبة في الموسوعة القرآنية.

2- "صور استشراقية" للكاتب عبدالجليل عبده شلبي[3]: هذا الكتاب على إيجازه فهو قوي الحجة في مناقشة أقوال المستشرقين المتعلقة بالقرآن الكريم، يُسلط الضوء على موضوع الاستشراق وأحوال المسلمين في بلاد الغرب، طبع الكتاب سنة 1978م، وما زالت نقاشات المستشرقين تدور حول المحاور نفسها.

3- "مدخل إلى القرآن الكريم" لدراز[4]: عبارة عن رسالة تعادل درجة الماجستير قدمها عام 1947م مع أطروحته "الأخلاق في القرآن" إلى جامعة السوربون الفرنسية لاستكمال درجة الدكتوراه، وكُتب ابتداء بالفرنسية، وهو موجه لغير المسلمين، لذلك نجد طرحه وتناوله للموضوعات يتميز بعمق فلسفي وفكري.

4- " قرآنٌ أم قِرْيانة؟ رد على سخافات المستشرق الفرنسي كلود جيليو عن النبي الكريم والقرآن العظيم" لإبراهيم عوض[5]: يرد فيها المؤلف على مقالات أخرى لجيليو كتبها بالفرنسية ويركز الكاتب فيها على الشبهات المتعلقة بالنبوة ومصدرية القرآن ويرد عليها.

سابعاً: منهج البحث:

اتُّبع في هذه الدراسة المنهج التحليلي أولًا لترجمة المقالة وتحليلها، ثم المنهج النقدي لنقد شبهات جيليو ومناقشة أدلته والرد عليها.

ثامناً: هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يُقسَّم إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، جاءت على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها التعريف بالبحث وخطته.

تمهيد: وفيه التعريف بمفهوم مصدرية القرآن.

المبحث الأول: "الموسوعة القرآنية" بالإنجليزية وإسهام المستشرق كلود جيليو فيها إشرافًا وتحريرًا، وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالموسوعة القرآنية.

---

(1) هرماس، الدراسات القرآنية عند المستشرقين، (ص137).

(2) هرماس، الاستشراق الفرنسي المعاصر والدراسات القرآنية: الحلقة الأولى، ملتقى أهل التفسير، (على الانترنت).

(3) شلبي، صور استشراقية.

(4) دراز، مدخل إلى القرآن الكريم.

(5) إبراهيم عوض، قرآنٌ أم قِرْيانة، ملتقى أهل التفسير (على الانترنت).

المطلب الثاني: تعريف مجمل بالمستشرق كلود جيليو.

المطلب الثالث: صلة كلود جيليو بالاستشراق الكاثوليكي الفرنسي.

المبحث الثاني: عرض لشبهات كلود جيليو حول مصدرية القرآن، وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نفي مصدرية القرآن السماوية من الأساس.

المطلب الثاني: دعوى تعلم النبي صلى الله عليه وسلم لأجزاء من القرآن على يد المخبرين.

المطلب الثالث: دعوى أنَّ روايات "المخبرين" حُرِّفت.

المبحث الثالث: مناقشة شبهات جيليو، وإثبات مصدرية القرآن الكريم، وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مناقشة شبهة تعلم محمد عليه الصلاة والسلام على يد أحد "المخبرين".

المطلب الثاني: مناقشة شبهة أنَّ الروايات التي تتحدث عن "المخبرين" ملفقة ومصاغة بأسلوب اعتذاري.

المطلب الثالث: إثبات مصدرية القرآن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع

تمهيد

من المسلمات عند المسلمين أنَّ القرآن الكريم نُقل إلى الناس بواسطة الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، النبي العربي الأمي، الذي بُعث بمكة وأوحي إليه دين الإسلام، ثم إنَّ نفراً من قومه وخلائق من بعدهم اختلفوا في نسبة هذا الكتاب ومصدره اختلافاً قديماً منذ زمن نزوله، تعددت وتنوعت اتهاماتهم وأغلبها في الأساس راجعة إلى إنكار ربانية مصدر القرآن.

يناقش هذا البحث طرفاً من هذه الاتهامات، وهي التي وردت في مقالة "المخبرون"، وأما الشبهات الأخرى فقد نوقشت نقاشاً علمياً وافياً في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم لمحمد دراز.

أما مصدرية القرآن مركبة من (مصدرية) و(القرآن)، والمصدرية من المصدر، وأصل الفعل صَدَرَ، "صدر الأمر: أوله، وصدر كل شيء: أوله"[1] والمصدر "ما يصدر عنه الشيء"[2]، والقرآن عرفه علماء التفسير بأنه: "كلام الله تعالى المعجز المنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم– المتعبد بتلاوته"،[3] فيتضح لنا أنَّ المقصود بمصطلح مصدرية القرآن المنبع الأول للقرآن الكريم.

المبحث الأول: "دائرة معارف القرآن" بالإنجليزية وإسهام المستشرق كلود جيليو فيها إشرافًا وتحريرًا

أكبر الإصدارات الاستشراقية المعاصرة المهتمة بالقرآن هي هذه الدائرة، نشر المجلد الأول منها عام 2001م والسادس المخصص للفهارس عام 2006م، ثم صدرت لها بعد ذلك ملاحق متتالية إلى الآن.

المطلب الأول: التعريف بالموسوعة القرآنية Encyclopedia of the Qur’an

اكتمل الإصدار الثاني لـ"دائرة المعارف الإسلامية Encyclopedia of Islam" في سنة 2005م والتي ابتدأ المستشرقون بنشرها عام 1960م بالفرنسية والإنجليزية، فظهرت في أحد عشر مجلداً ومجلداً إضافياً، عقب ذلك اجتمع لفيف من الغربيين من المستشرقين وغيرهم ومن ضمنهم بعض العرب، لأجل تحرير "دائرة معارف" خاصة بالقرآن، وحتى يتسنى إخراجها في مدة زمنية محدودة فقد تقرر أن تكون على شكل موضوعات، وليس على شكل مواد كما هو الحال في "دائرة المعارف الإسلامية Encyclopedia of Islam" السالفة، فجاءت موضوعات هذه الدائرة مختلفة: منها ما يتعلق بالتفسير وتاريخه قديماً وحديثاً، ومنها

(1) ابن منظور، لسان العرب، (ص446).

(2) مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار، المعجم الوسيط، (ص510).

(3) الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، (ص 21).

ما يترجم لبعض أهل العلم بالقرآن، ومنها ما يعرض لبعض موضوعاته، وقد أدَّى الاستعجال بهيئتها المشرفة إلى أن تضطر بعد اكتمال طبعها عام 2006م في ستة مجلدات إلى إصدار ملحق ثان للفهارس، ثم أصدرت خلال السنوات الأخيرة ملاحق أخرى:

- ملحق 2015م عن الترجمات الغربية للقرآن
- ملحق 2016م تضمن موضوعات مختلفة منها على سبيل المثال: "الجاهلية"، "البسملة"، "الفاتحة"، "نجران"، "الإمام القرطبي"...

ملحق 2017م مما تضمنه ترجمة "همام بن منبه"، "الطنطاوي جوهري"، "رشيد رضا"، "إخوة يوسف"...

ملحق 2018م مما تضمن ترجمة جعفر الصادق، "السريانية في القرآن"...، وإنما ذكرت نماذج من هذه الموضوعات حتى يتبين للقارئ طريقة اختيارها وأنه لا رابط بينها[1].

ولأنَّ أكثر هيئة تحرير الدائرة من الأمريكيين المتخصصين في الآداب أو التاريخ، فقد أضافوا إليهم بعض الأوربيين من المهتمين بالقرآن وكان كلود جيليو في طليعتهم، فأسهم في الإشراف على الموسوعة كما تولى تحرير عدد من موضوعاتها.

المطلب الثاني: تعريف مجمل بالمستشرق كلود جيليو (Claude Gilliot)

كلود جيليو مستشرق وراهب كاثوليكي فرنسي ولد في 16 يناير سنة 1940م ببلدة Guemps، وانطلق اهتمامه المتأخر بالدراسات الشرقية في المرحلة الجامعية حيث حصل عام 1979م على التبريز في العربية –وهي تعادل في النظام الجامعي الفرنسي القديم الباكالوريوس+سنة– وتبعًا للتقاليد الاستشراقية أمضى سنوات تدريبه في القاهرة بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية.

بعد ذلك بسنوات حين قسمت جامعة السوربون الفرنسية إلى خمس جامعات واستُحدث "معهد للدراسات العربية" بجامعة باريس الثالثة (السوربون الجديدة) التحق جيليو بالمعهد، واحتُضن من قبل مديره محمد أركون حتى نال درجة الدكتوراه عام 1987م، وكانت رسالته الماجستير وأطروحته للدكتوراه كلتيهما عن تفسير الطبري. ثم ترقى ليصبح أستاذاً في جامعة إكس AIX قرب مرسيليا جنوب فرنسا من 1989م إلى أن تقاعد سنة 2006م، وقد أشرف بعد تقاعد أستاذه أركون عام 1993م على عشرات الأطروحات وساهم في تنظيم ندوات وحلقات دراسية حول الدراسات القرآنية في فرنسا وألمانيا ولبنان.

ويُعد جيليو متفرغاً للدراسات المهتمة بالتفسير وتاريخه، وغدا اليوم أغزر المستشرقين الأحياء إنتاجاً، فمقالاته ودراساته تفوق الثمانين باحتساب المكرر المترجم إلى أكثر من لغة، وهي موزعة بين دوريات وأعمال المؤتمرات باللغات الفرنسية والانجليزية والألمانية؛ وقد شارك سابقا في عدة لجان ومجلات منها: عضو في مجلس إدارةِ وهيئة تحرير مجلة أرابيكا ARABICA لسنوات، ومشرف على مجلة "نشرة الحوليات الإسلامية"، وعضواً في لجنة الإشراف على "دائرة معارف القرآن" الأمريكية، معهد الأبحاث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي IREMAM.

ويثير في اهتمامات جيليو كثرة منشوراته عن أمهات كتب التفسير، مثل: تفسير يحيى بن سلام والطبري وهود بن محكم وابن أبي زمنين[2]. وكتاباته تدور غالبا حول فرضية جولد تسيهر التي مؤداها أنَّ مرويات التفسير تعود إلى تراث أهل الكتاب في شبه الجزيرة العربية[3].

ومن دراساته: (الشخصية الأسطورية لابن عباس)، و(إعادة بناء نقدية للقرآن)، و(الأكاذيب الثلاث لإبراهيم في التراث التفسيري الإسلامي)، و(تفسير القرآن لهود بن محكَّم الهوّاري)، و(لمحات عن التفسير والمفسرين)، و(مقاتل بن سليمان مفسر أثري وأصولي مُجَرَح)، و(نشأة تفسير القرآن) [4]...

المطلب الثالث: صلة كلود جيليو بالاستشراق الكاثوليكي الفرنسي

(1) ينظر موقع الناشر www.brillonline.com

(2) ينظر هرماس، الدراسات القرآنية عند المستشرقين، (ص140).

(3) ينظر هرماس، من جديد الدراسات القرآنية في منشورات الاستشراق الكلاسيكي، ملتقى أهل التفسير (على الانترنت).

(4) ينظر هرماس، الدراسات القرآنية عند المستشرقين، (ص116).

إنَّ دراسة وفهم ما كتبه جيليو يستدعي معرفة خلفيته الدينية وبالتحديد صلته بما يصطلح عليه "الاستشراق الكاثوليكي" فقد كان راهبا بدرجة "قسيس Évêque" وهي الدرجة التي تأتي بعدها "الأسقف" ثم "الكاردينال" ثم "البابا" في رتب الكنيسة الكاثوليكية بروما.

والمتأمل لتاريخ النصارى مع الإسلام يجد أنَّ طائفة الكاثوليك أو ما يعرف بالكنيسة الرومانية الغربية، خلافًا لغيرهم من نصارى الأحباش والأقباط[1]، هم من قاد الحروب الصليبية وجعلوا عداوة الإسلام، وعداوة نبيه، أصلاً من أصولهم الاعتقادية[2]، فبعضهم اعتبره المسيح الدجّال، وآخرون اعتبروه مطران انفصل عن المسيحية وشكّل هرطقة انفصلت عن المسيحية، والبعض الآخر رأى الجمع بين الفكرتين[3].

والمستشرق جيليو كاثوليكي من نحلة الدومنيكان[4]، وهم يؤمنون ويروجون لفرية عدم وجود نص ثابت للمصحف إلا بعد وفاة رسول الإسلام بسنين، وفرية كون نبي الإسلام لم يصطفه الله بالرسالة، وإنَّما كان يتلقى ما ينسبه إلى الوحي من المحيط الذي عاش فيه، خصوصًا من النصارى النسطوريين الذين كانوا بالشام[5].

وكتابات جيليو تحمل تحاملاً على كتب التفسير، فأطروحته للدكتوراه عنوانها: "جوانب من التخيلات الإسلامية في تفسير الطبري Aspects de l'imaginaire islamique commun dans le Commentaire de Tabari " وبعدها كتب في التشكيك في وجود أعلام الصحابة ممن اشتهروا بالتفسير، وفي ذلك نشر "الشخصية الأسطورية لابن عباس" وغيرها من العناوين.

المبحث الثاني: عرض لشبهات كلود جيليو حول مصدرية القرآن

نظرًا لافتقار الأفكار في المقالة للتسلسل المنطقي، فسأقوم بإعادة ترتيب بعضها، وارتأيت تأجيل الرد على الشبّهات إلى المبحث الأخير من هذا البحث.

المطلب الأول: نفي مصدرية القرآن السماوية من الأساس

ينفي جيليو مصدر القرآن السماوي ويتساءل عن مصدره الحقيقي كما يزعم، كما أنه يقول أنَّ أغلب الخطاب القرآني لم يكن بجديد على خصوم محمد صلى الله عليه وسلم المكيين، واستشهد بما ذُكر في الآيات من كون القرآن أساطير الأولين: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5)} [الفرقان: 4، 5].

المطلب الثاني: دعوى تعلم النبي صلى الله عليه وسلم لأجزاء من القرآن على يد المخبرين

أ– تعلمه من أحد العبيد أو الخدم المكيين: يجتهد جيليو في ذكر وتتبع الروايات التي تتحدث عن الإطار العام "للمخبرين" والصفات المشتركة بينهم – ويقصد بالمخبرين: المعلمين لمحمد، والصفات المشتركة هي:

---

(1) يرجع إلى كتب السيرة النبوية مثل سيرة ابن إسحاق ودلائل النبوة للبيهقي في تعامل نصارى الحبشة وتعامل نصارى مصر الأقباط مع المسلمين وقصة المقوقس ومارية القبطية. وكتاب البداية والنهاية في أخبار الفتوحات في الشام وقصة تسليم عمر بن الخطاب مفاتيح بيت المقدس. كل هذه الطوائف تنتمي إلى الكنيسة الشرقية؛ وللمزيد حول الفرق بين الكنائس الغربية والشرقية ينظر: الشامي، علي: "الحركة الصليبية وأثرها على الاستشراق الغربي" مجلة الفكر العربي مارس1983، المجلد 5، العدد31، معهد الإنماء العربي، (ص:142- 146).

أما الكنيسة الغربية فأكبر طوائفها الكاثوليك، وبالرجوع إلى كتب التاريخ مثل الكامل في التاريخ وقصة الحضارة نجد أن الحروب الصليبية في المشرق(بيت المقدس وشمال مصر وشرق الشام) ثم في المغرب (الأندلس والساحل الشمالي لإفريقيا) قادها الكاثوليك انطلاقا من عاصمتهم في روما، بل إن البابا كان يحثهم بشتى الطرق على حرب الإسلام والمسلمين.

(2) ينظر الشامي، الحركة الصليبية واثرها على الاستشراق الغربي، (ص151-152 و159).

(3) ينظر سوذرن، صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، (ص13-14).

(4) الدومنيكان نزعة رهبانية كاثوليكية تأسست 1215م يتميز رجالها عن الرهبان الكاثوليك بلباسهم الأبيض الطويل، ينظر: هرماس، الاستشراق الفرنسي المعاصر والدراسات القرآنية، (على الانترنت).

(5) ينظر جوارفسكي، الإسلام والمسيحية، (ص63).

أنهم من الطبقة الدنيا سواء خدم أو عبيد، وهم أعاجم، يهود أو نصارى، وقيل: إنَّ بعضهم يقرأ التوراة أو الإنجيل أو غيرهما، وقيل إنهم امتهنوا الحدادة أو صناعة السيوف. واجتهد جيليو في جمع أسمائهم من التفاسير وكتب السيرة، وهي:

– أبو فكيهة يسار: خادم لعامر بن الحضرمي القرشي وكان يهودياً أعجمياً ويتحدث اليونانية أو الآرامية.(1)

– جبر أو خير: عبد لبني الحضرمي،[2] والرسول كان يجلس عند المروة إلى بيعة هذا الغلام النصراني، فاتهمته قريش بالتعلم على يده. وقريش اتهمت خديجة أيضاً أنها تتعلم من الغلام ثم تُعلم النبي عليه السلام[3].

– عداس، مولى لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهو غلام نصراني أمراه أسياده أن يحمل عنباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي لجأ إلى حائط لهم بعد تعرضه للاعتداء من ثقيف في الطائف، فلما عرف عداس من كلام رسول الله أنَّه نبي أكب يقبل رأسه ويديه ورجليه[4].

إلى غير ذلك من الأسماء التي يجتهد في سردها من روايات تذكر أقاويل قريش من مراجع، كتفسير الرازي والطبرسي والسهيلي.

ب– تعلمه من الراهب/الناسك بحيرا:

ثم يذكر جيليو أنَّ المصادر الإسلامية ذكرت العديد من الروايات المختلفة عن لقاء محمد صلى الله عليه وسلم بممثلين لديانات أخرى تعرفوا على نبوته؛ منها لقاؤه مع الراهب بحيرا في الشام. ثم يتتبع اختلاف الروايات في تفاصيل الحادثة: فاختلفوا في عمره، فقيل تسع أو اثنتا عشرة سنة، وقيل خمسة وعشرون أو ستة وعشرون، وأن عمه أبا طالب أخذه واختلفوا في من صحبه فقيل أبو بكر وبلال. واختلفوا في اسم الراهب فقيل نسطور. وتذكر بعض الروايات أنَّ خديجة رضي الله عنها هي التي أرسلت محمد إلى الشام مع خادمها ميسرة. ويشير جيليو إلى أنَّ بعض الروايات القديمة لم تذكر اسم الراهب، بينما البعض الآخر ذكر أنَّ الراهب يهودي من تيمة، وأنَّه لم يتعرف على نبوة الرسول (وهذه الرواية عند جيليو هي أكثر الروايات عقلانية).

وبعد هذا التفصيل في الروايات يتوصل جيليو إلى نتيجة: **عدم استبعاد أن تكون هذه الروايات عن سفر النبي إلى الشام ملفقة، لتُمهد الطريق للحدث "المعجز" وهو نزول الوحي!** ويقول إن المصادر الإسلامية لا تذكر أنَّ قريشاً اتهمت محمد صلى الله عليه وسلم بالتعلم على يد الراهب.

ويزعم جيليو أن الهدف من وراء تلفيق هذه القصص هو: إثبات أنَّ أهل الكتاب كانوا يعرفون بقدوم محمد صلى الله عليه وسلم مسبقاً، ونجده يستشهد بما جاء في الجدل المسيحي على الشبهة التي يريد التوصل إليها فيقول: إن بحيرا في التراث الإسلامي هو: أحد الضامنين لنبوة محمد، بينما في الجدل المسيحي على الإسلام سواء بالعربية أو اليونانية، يُتهم بأنه راهبٌ مبتدع عَلَّمَ محمد.

ت– تعلمه من حداد رومي وعلاقة ذلك بالشعر:

ثم يحاول جيليو أن يربط بين بيئة النشأة للوحي ومهن "المخبرين" فيذكر:

أولاً: العوامل المشتركة بين "المخبرين" التي سبق بيانها وهي: عُجمَتُهم، وضعف مكانتهم الاجتماعية، وعمل بعضهم في مجال الحدادة والسيوف، بالإضافة إلى اطلاعهم على بعض أو كل الكتب السماوية، واتصالهم بالنبي عليه السلام. ويزعم جيليو أنَّ بعض الروايات تذكر أخذه عليه السلام الرسالة منهم، ثم يقول: إنَّ البعض الآخر من الروايات تذكر أنَّه عليه السلام عَلَّمَهم.

ثانياً: يحاول جيليو الربط بين مهن هؤلاء المتعلقة بالحديد (القين)[1] qayn وبين قراءة الكتب، فيقول: إنَّ جذر الكلمة مشتركة بين اللغات العبرية والسريانية والاثيوبية (qayn/qayna) ومعناها يشير إلى الغناء والنوح على الميت. ويقول: إنَّه في ثقافاتٍ

(1) ذكره من تفسير مقاتل بن سليمان وقريش لما رأت الرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث معه قالوا "إنما يعلمه أبو فكيهة يسار".
(2) ينظر جمال الدين، السيرة النبوية لابن هشام، (ص393).
(3) ينظر الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (ج6/ ص43).
(4) ينظر الطبري، تاريخ الطبري، (ص344 و346).

مختلفة توجد علاقة بين الحدادة والسحر والرقص والشعر. وهذه العلاقة يدّعي جيليو أنَّ الطبري أشار إليها وهي العلاقة بين الروايات عن "المخبرين" وبين القراءات السبع، وما ذهب إليه الطبري في نظر جيليو خطأ أو تمويه فهو يرى أن هناك علاقة بين بيئة "المخبرين" وبين أصل "الوحي المحمدي"*كما يسميه*، وكأن اختلاف لسان هؤلاء "المخبرين" أدى إلى اختلاف في القراءات.

ثم يقول جيليو: إنَّ اجتماع هذه العوامل المختلفة من وضع محمد في اتصال مع أتباع الديانات الأخرى، الذين كانوا أجانب ويتكلمون لغات أخرى وقرأوا الكتب المقدسة، وامتهنوا صنعة قريبة للوظيفة "الديموغرافية"[(2)] للشاعر، وهي العدو اللدود لرسول الإسلام، وكانت مناسبة لتعريض القرآن للنقد. لذلك حاول المفسرون تخفيف هذه المشكلة بإضفاء الأسلوب الاعتذاري على الروايات، لأنَّهم لم يستطيعوا إنكار الآثار التي كانت تدور حول موضوع "ظروف الوحي" كما يسميه. ونلحظ أن اتهامات جيليو كلها تدور حول الشكوك والظنون التي لا تستند إلى دليل صحيح ثابت.

المطلب الثالث: دعوى أنَّ روايات "المخبرين" حُرِّفَت

ونرى الكاتب بعدما بنى الكثير من تحليلاته على ما اجتهد في جمعه من الروايات، يناقض نفسه بالقدح في مصداقية الأدلة التي بنى عليها تحليلاته المتخبطة، **فيزعم أن بعض روايات "المخبرين" ملفقة، وأنّ "المجتمع الإسلامي الأول" و"المصادر التقليدية" حولت سياق هذه القصص إلى شعارات اعتذارية، لغرض إضفاء المصداقية على النبوة وإضفاء القداسة على الوحي.**

يقول كون القرآن لم يغفل "المخبرين" ولكنه لم يذكر أسماءهم، فمن الطبيعي أن توجه له تهمة أن يكون من تأليف بشر، وبما أن أُمِيَّتُه المعروفة بين قومه عليه الصلاة والسلام ترد فكرة تعلمه من الكتب، فإن التهمة الأخرى هي تعلمه على يد غيره، لكن سرعان ما تُدحض بسبب أن المتهمين (في الروايات) لا يحسنون العربية فالقرآن جاء بلسانٍ عربيٍ مبين. وما يثبت مصدر القرآن الإلهي هي: نقاء العربية ووضوحها، ولذلك كان لا بد من "إحكام غلق الأبواب"، وذلك لإقامة دعوى "القداسة الكاملة" للوحي الجديد.

ولا يقف جيليو كثيراً عند حجة عربية القرآن، بل يستمر في سرد الروايات التي ذكرت اعتراف النصارى بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ليبين أنَّها ملفقة بهدف إثبات صدق الوحي:

فذكر قصته عليه الصلاة والسلام مع عداس، وكلامه عن يونس عليه السلام ثم يزعم جيليو ولم يورد دليلًا، أنَّ الحادثة عُكِست وأنَّ الغلام هو المعلِم.

ومن الأسلوب الاعتذاري شعار "قدوس، قدوس!" في كلام بحيرا الراهب. وإجابة ورقة بن نوفل لخديجة رضي الله عنها لما سألت عن جبريل عليه السلام، فأخبرها أنه ناموس الله. وأيضاً ما روي عن رد عداس على خديجة عندما سألته عن جبريل فقال: "قدوس، قدوس، وما ذكر جبريل في هذا البلد الذي أهله عبدة أوثان؟ جبريل ناموس الله الأكبر، ولم يأت قط إلا إلى نبي"[3]. وأيضاً قصة جبر عبد لبني عبد الدار[4] الذي كان يهودياً (أو نصرانياً) وأسلم سراً عندما سمع الرسول عليه السلام يتلو سورة يوسف قبل الهجرة، ولما علمت قريش عذبوه ليرجع عن دينه، أو يعترف أنَّه معلم لمحمد صلى الله عليه وسلم.

أما المعطيات التي يقيم جيليو دعوى (كذب الروايات) عليها، فهي:

---

(1) القين: الحداد، وقيل الحداد والصانع. ينظر ابن منظور، لسان العرب، (ج13/ ص350).

(2) هي دراسة لمجموعة من خصائص السّكان.

(3) البَلاذُري، جمل من أنساب الأشراف، (ج1/ ص111).

(4) ينظر الواقدي، المغازي، (ج2/ ص865).

–تطور شعار (العبيد المخبرين) عند مفسري الجزء الثاني من القرن الثاني/الثامن الهجري والذين كانوا مهتمين "بظروف الوحي" وكانت لديهم معلومات ومعرفة جيدة بروايات السيرة؛ وهم محمد بن السائب الكلبي[1] ومقاتل بن سليمان[2] وقبلهم محمد بن كعب القرظي[3]. يقول: إنَّ شعار: "قدوس! قدوس!" وروايات عداس كانت تجذبهم بقوة.

–اعتبر أنَّ ورود نصوص في القرآن عن اتهامات قريش بوجود معلم لمحمد هو الذي دفع المفسرين للتحقيق في هذه المشكلة– كما يطلق عليها. فالرواية الأصلية لنزول الوحي، بحسب زعم جيليو والذي يفتقر إلى أدلة، لا تضع محمد عليه السلام في صورة حسنة، فهو تلقى المعلومات من شخص من الخارج أو من هؤلاء المستضعفين، الذين بسبب وضعهم الاجتماعي المتدني كانوا يفضلون الحديث معه أكثر من الحديث مع نخبة قريش، ويقول جيليو أنه لا يوجد سبب للشك بأن محمداً تحدث مع العبيد والمسيحيين وغيرهم.

ثم يزعم جيليو، من غير أن يبين الأساس العلمي الذي اتكأ عليه، أنَّه يمكن إعادة ترتيب قصاصات وأجزاء الذكريات لفهم المعلومات بشكل صحيح.

وقد لخص جيليو الاتهامات ضد محمد صلى الله عليه وسلم بمقولة النضر بن الحارث الواردة في تفسير مقاتل بن سليمان، قال النضر: "ما هذا القرآن الا كذب اختلقه محمد– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– من تلقاء نفسه، ثم قال: وَأَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ، هم: النضر عاون محمدا– صلى الله عليه وسلم– عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العامر ابن الحضرمي وجبر مولى عامر بن الحضرمي كان يهوديا فأسلم وكان هؤلاء الثلاثة من أهل الكتاب"[4].

ثم يختم بالاستنتاج أنَّ دراسة التقارير عن "المخبرين" قادته إلى فكرة أن أجزاء كاملة من "القرآن المكي" كما يسميه يحتوي عناصر تأسست في الأصل من مجموعة من المحرومين أو الفقراء، كان لديهم معلومات إنجيلية أو ما بعد الإنجيل أو حتى غيرها من الكتب أو المصادر.

المبحث الثالث: مناقشة شبهات جيليو، وإثبات مصدرية القرآن الكريم

قبل الحديث عن الشبهات تجدر الإشارة إلى أن دائرة معارف القرآن تزعم الحيادية العلمية في تناول قضايا القرآن الكريم، ولكن بفحص قائمة المحررين نجد أن غالبيتهم تجمعهم رؤية أحادية مسبقة للقرآن الكريم تطغى عليها الصبغة الحداثية المادية، تنظر إلى القرآن بأنَّه نتاج مجهود بشري وتنادي بالنقد التاريخي له. أمَّا عن إشراك الكتّاب المسلمين في دائرة معارف القرآن، فلم يتعدى عشرين بالمائة وتم اختيار أصحاب توجهات معينة والمواضيع التي كتبوا فيها لم تكن في أصول القرآن[5].

أما مقالة جيليو فيمكن تقسيم الشبهات التي طرحها إلى شبهتين رئيسيتين؛ الشبهة الأولى: شبهة تعلم محمد عليه الصلاة والسلام على يد أحد "المخبرين". والشبهة الثانية: أن الروايات التي تتحدث عن "المخبرين" ملفقة.

المطلب الأول: مناقشة شبهة تعلم محمد عليه الصلاة والسلام على يد أحد "المخبرين"

(1) قال عنه ابن حجر العسقلاني: " محمد ابن السائب ابن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض، ينظر ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب،(ص479).

(2) فرق العلماء بين كلامه في التفسير، وروايته للحديث، فإن روايته في الحديث لا تقبل، إذ أجمعوا على تركه. منهم وكيع، يحي بن معين، والبخاري، وأبو داوود وأبو حاتم، والنسائي وغيرهم. ينظر الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (ج9/ ص640).

(3) أثنى عليه الذهبي. ينظر الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (ج7/ص251).

(4) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، (ج3/ ص226).

(5) Iqbal, Western Academia and the Qur'an, (p. 10).

إنَّ استعمال جيليو لفظ "المخبرين" هو في حد ذاته تضليل للقارئ، يوهمه أن كونهم مخبرين شيء مسلّم به من غير أن يورد دليلا، ثم يكرر استعمال المصطلح في أكثر من موضع لإثبات أفكاره التشكيكية. وقد تعددت أسماء "المخبرين" التي عددها جيليو في مقالته وسنتطرق لها بالتفصيل فيما يأتي:

أ. **شبهة تعلمه على يد أحد العبيد أو الخدم: (مثل عداس، أو أبو فكيهة أو جبر إلخ):**

- أولاً– افتقار المتهمين إلى العلم الغزير: إنَّ هؤلاء المستضعفين لم يُعرف عنهم غزير علم بدينهم، وليصح اتهام أحد بأنَّه معلم لمحمد عليه الصلاة والسلام لا بد أن يكون موسوعة علمية أدبية تاريخية إلخ، ولو كان الأمر كذلك، لكان خبر ذاك الرجل ذائعاً مشهوراً، ولو افترضنا أن المسلمين أغفلوه عمداً، لذُكر عند غيرهم من الحضارات وكان حاضراً في كتب التاريخ، ومعروفاً بين الأمم يقصده القاصي والداني.
- ثانياً– عدم وجود أعمال تبشيرية في المنطقة: فلا يوجد أي مصدر تاريخي يثبت ويدل على أنَّ هؤلاء كانوا يزاولون أعمالاً تبشيرية، وأنهم كانوا يدعون الناس إلى دينهم في مكة أو حولها؟[1] بل إن الواقع النصراني في ذلك الوقت كان في حالة يرثى لها من الفساد والتخبط، كما سأذكر في المطلب الثالث من هذا المبحث.
- ثالثاً– الحاجز اللغوي: لغة هؤلاء كانت أجنبية فشكلت حاجزاً أمام النبي العربي، فكيف لهم بأن يلقنونه كتابًا عربياً أعجز قريش أساطين اللغة في ذاك العصر الفصيح، بل أعجز العصور المتتالية التي أعقبتهم إلى يومنا هذا، وقد أبطل الله عز وجل هذه الشبهة في قوله: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إليه أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: 103]. فكيف ينسب كتاب لغةٍ وأدبٍ رفيع إلى جاهل وعاجز عن العبارة الفصيحة لعجمة لسانه؟ لهذه اللغة؟ "...فهم كمن يعزو صنع لوحة فنية إلى مقطع اليدين، أو من يعزو قصيدة عصماء إلى أخرس أبكم."[2]
- رابعاً– تحمل المخبرون للتعذيب الجسدي القاسِ: لا يخفي التاريخ ما لاقى هؤلاء المستضعفين من تعذيب وتنكيل بسبب إيمانهم بمحمد، فمثلاً: أبو فكيهة عُذِّبَ ليرجع عن الإسلام حتى اشتراه أبو بكر رضي الله عنه وأعتقه، ولو أنَّه معلم لمحمد صلى الله عليه وسلم لماذا لم يعترف لينجو بنفسه، ويظفر بالفضل والسيادة؟

ب. **شبهة تعلمه على يد حدادٍ رومي:**

- أولاً– إنَّ مهنة هذا الحداد الرومي جعلته بعيدا كل البعد عن العلم، فكيف يجد هذا المنهمك بين مطرقته وسندانه وقتاً يتدارس فيه العلوم المختلفة، ويعكف على أخبار الأولين والآخرين ليأتي بشيء من القرآن؟ ومعروف أنّ هذه الطبقة الدنيا كان أكبر همها الحصول على لقمة العيش.
- ثانياً– عربية القرآن تكشف زيف دعوى جيليو: اتهام قريش بتعليم الحداد لمحمد هو لاجتماع أمرين فيه: وجوده في مكة مما يعني إمكانية اتصاله بمحمد والتلقي عنه، وأنَّه غريب عنهم وليس واحدا منهم، ليسهل الإيهام أنَّ عنده ما لم يعلموا هم ولا آباؤهم، فيسهل تصديق أنَّه معلم لمحمد عليه السلام، لكنهم نسوا لسانه الأعجمي الذي يمنعه من أن يأتي بهذا القرآن الذي لا يختلف اثنان على أنَّه أبلغ نصوص العربية، بل قد أعجز قريش نفسها أن تأتي بمثله[3].
- ثالثاً– أليس الأولى أن ينسب هذا الحداد المغمور القرآن العظيم إلى نفسه، لينال به الشرف العظيم ويُسطر اسمه في التاريخ، لماذا تنازل عن هذا الفضل لمحمد عليه السلام؟
- رابعاً– إنّ ربط جيليو بين بيئة الحدادة والشعر والسحر والرقص، وزعمه أنَّ الطبري ربط الروايات المذكورة عن "المخبرين" بالقراءات السبعة، فيه دلالة واضحة على مدى التخبط والتناقض الذي وصل إليه جيليو، فهو لا يدع أي

(1) ينظر شلبي، صور استشراقية، (ص45).

(2) الخلف، دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي صلى الله علية وسلم، (ص184).

(3) ينظر الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ج2/ص422).

شعرة ممكن التشبث بها ليقلبها إلى تهمة ضد القرآن ولو لم يكن تفسيره منطقياً. إنَّ استشهاد جيليو بالطبري يعطي كلامه مصداقية، وهو يستغل هذا ليقدح في التراث الإسلامي على تهمة موجهة إلى هذا التراث. إنَّ حديث الطبري كان عن أحد كُتاب الوحي، والكاتب هذا اتُهِم بأنَّه معلم لمحمد، وارتد بعدما أمره الرسول عليه السلام أن يكتب نهاية الآية بأكثر من وجه، فأشكل ذلك على الرجل وفُتن به. وقيل: هو أحد رجلين: عبد الله بن سعد بن أبي السرح الذي رجع فأسلم مرة أخرى في فتح مكة، وحسن إسلامه بعد ذلك[1]، ولا يوجد رواية صحيحة أنَّه زعم تحريف القرآن، وقيل: إنَّه كان رجلاً نصرانياً، ثم أسلم يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم عاد نصرانياً[2] ثم أشار الطبري إلى أنَّ الحروف (عزيز حكيم، أو سميع عليم، أو عزيز عليم) ذكرها سعيد بن المسيب من الحروف السبعة. ولم يربط الطبري بين بيئة "المخبرين" والأحرف السبعة كما ادعى جيليو[3].

ج. **شبهة تعلمه على يد بحيرا أو نسطور الراهب:**

- أولاً– هناك خلط بين رحلتي الرسول عليه السلام، فالأولى كانت مع عمه وهو صبي، أما الثانية فكانت عندما أرسلته خديجة رضي الله عنها للتجارة.
- ثانياً– اختلف أهل الحديث في صحته: أخرجه الترمذي في سننه[4] والحاكم في مستدركه[5] وغيرهم بألفاظ مختلفة، وصححه الألباني في صحيح السيرة[6] وضعفه الذهبي وقال هو حديث منكر جداً[7].
- ثالثاً– المدة الزمنية التي التقى بحيرا فيها بمحمد تجعل من المستحيل أن يتعلم العلم الذي يبلغ فيه ذروة الرقي الفكري والعقلي، ويصبح أستاذاً للعالم مع كون الطالب منشغلا بالتجارة عن تلقي العلم، وعلى فرض صحة الحديث، فإنَّ عمره عليه الصلاة والسلام في الرحلتين يجعل القول بتعلمه القرآن أمراً مضحكاً؛ ففي الرحلة الأولى كان تسعاً أو اثنتي عشرة سنة، فكيف لصبي صغير أن يستوعب تعاليم القرآن الكثيرة. ورحلته الثانية كان في الخامسة أو السادسة والعشرون، والقرآن لم ينزل عليه إلا وهو في الأربعين، فكيف له أن يتلقى القرآن أو جزءاً منه من بحيرا، ثم ينتظر مدة زمنية تمتد لأكثر من خمس عشرة سنة ثم يزعم تنزلها عليه، وعلى دفعات؟! إنَّ هذا الفاصل الزمني الكبير كفيل بأن يدحض هذا الاتهام الباطل.
- رابعاً– كيف لهذا الراهب أن يُبَشِّر عمه مؤمناً بهذه البشارة، كما وردت ذلك في بعض الروايات، ثم يُنصِّب نفسه أستاذاً لصاحبها الذي سيأخذ عن الله ويتلقى عن جبريل[8]؟
- خامساً– إنَّ طبيعة دين الراهب والتحريف الذي لحقه، يمنع أن يكون مصدراً للقرآن وهداياته، خاصة أنَّ الخطاب القرآني يتحدث عن علوم أهل الكتاب بأنَّها ضلالات وجهالات.
- سادساً–ووصل ببعض المستشرقين الذين لم يجدوا ثغرة ينسلون منها إلى اتهام بحيرا بالانتقال سراً إلى مكة لتعليم محمد، ولنفرض صحة هذا الافتراء، فلماذا ينتقل رئيس ديني له مكانته بين الأحبار إلى مكة التي لا يعرفه فيها أحد؟ أيتخلى عن كل

---

(1) ينظر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (ج3/ ص918).
(2) ينظر [البخاري: صحيح البخاري، المناقب/ علامات النبوة في الإسلام، 202/4، رقم الحديث 3617].
(3) ينظر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج17/ ص301).
(4) [الترمذي: سنن الترمذي، المناقب/ما جاء في بدء نبوة النبي–صلى الله عليه وسلم، 590/5، رقم الحديث 3620] وقال: حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
(5) [الحاكم: المستدرك على الصحيحين، تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين/ومن كتاب آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دلائل النبوة، 672/2، رقم الحديث 4229] وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(6) [الألباني: صحيح السيرة النبوية، ص30] وقال: فيه من الغرائب أنه من مرسلات الصحابة فإن أبا موسى الأشعري إنما قدم في سنة خيبر سنة سبع من الهجرة.
(7) ينظر الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (ج1/ ص57).
(8) ينظر الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ج2/ ص422).

ما بنى من سيادة ورئاسة دينية لدين لم يظهر بعد؟ ولنستطرد قليلاً ونقول: إنَّه كان راهباً مبتدعاً وليس لديه ما يخسره، وأراد الشهرة والسيادة، فلماذا نسب الدين إلى محمد ولم ينسبه إلى نفسه[1].

من بين المستشرقين الذين ناقشوا فكرة الانتقال السري لبحيرا هو المستشرق اليهودي الألماني (ولهلهم رودلف) مؤلف كتاب (صلة القرآن باليهودية والمسيحية) فبعد أن استنفد النقاش في مسألة انتقال بحيرا سراً، تساءل رودلف عن السبب الذي منع بحيرا أن ينسب الدين الجديد إلى نفسه، وأجاب: "أن محمدا كان له من حياته وأعماله ما يوحي بصدق رسالته". معنى ذلك أن محمد كان مشهوراً بالصدق والأمانة أكثر من رئيس الرهبان الذي انتهى إليه علم النصرانية "ومن كان مشهوراً بكل هذا الصدق... أيدع الكذب على الناس ثم يكذب على الله؟"[2] ختم رودلف نقاشه بالتراجع فيه عن هذا الادعاء بقوله أن بحيرا: "لم يكن أكثر من رجل التقى هو ومحمد مصادفة في بصرى أو تحدث إليه في الشؤون الدينية حديثاً لم يكن طويلاً، وإن يكن ترك في نفس محمد أثرا عميقاً، وقد يكون هو الذي حفزه على العمل بيد أنه لا يمكن أن يكون هو الذي علمه تعليماً حقيقياً، ومن ثم فلنتخل عن محاولة ذكر معلم لمحمد"[3].

د. **شبهة تعلمه من خديجة رضي الله عنها، أو ورقة بن نوفل:**

- أولاً– لنفرض وجود لقاءات متبادلة بين ورقة ومحمد عليه الصلاة والسلام، أو بينه وبين خديجة، ومعروف أنَّ ورقة كان شيخاً كبيراً مات في السنوات الأولى من البعثة، وخديجة رضي الله عنها ماتت في مكة قبل الهجرة، فكيف ظل القرآن يتنزل منجماً على النبي بضع وعشرين سنة؟
- ثانياً– لنفترض أنَّ النبي تعلم القرآن كله قبل موت ورقة أو خديجة، فإنَّ فتور الوحي يرد هذا الاتهام خاصة بعد توقفه في فترات حرجة حتى عيرته قريش أنَّ ربه قلاه، فلو أنَّ القرآن كان عنده بين يديه فكيف يفتر في فترة حرجة كتلك الفترة؟!
- ثالثاً– لنفترض أنَّ المعلومات من عند بحيرى، أو ورقة والصياغة من عند النبي، ومعروف أنَّ الرسول لم يقل الشعر قط فهو لم يقل بيتاً من الشعر طوال أربعين سنة، فكيف يخرج فجأة بما أذهل العرب مرة واحدة؟! إنَّ بلاغة الرسول عليه السلام معروفة ولكن أسلوب القرآن يختلف تماما عن أسلوب الحديث الشريف[4]. ولا يمكن لرجل أن يأتي بهذا الكم الهائل من المعلومات، والمنظومة التشريعية، والحياتية، والغيبية، ثم يُفرق بين الأسلوبين ليجعل أحدهما منه، والآخر يدّعي مصدره السماوي ولا يزل ولا يخطئ ولا يكتشفه قومه الذين هم أشد أعدائه وأعلمهم باللغة وأسرارها!
- رابعاً– إنَّ ذكر القرآن لما اتُهم به محمد عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن على يد بشر، لدليل مفحم على براءته من هذه التهمة، فلو أنَّ القرآن مصدره بشر لكان من الأولى ألا يُنبه إلى هذه التهمة، بل الأولى أن يتكتم عليها!

المطلب الثاني: مناقشة شبهة أنَّ الروايات التي تتحدث عن "المخبرين" ملفقة ومصاغة بأسلوب اعتذاري

ذيل جيليو ما كتبه بلائحة مراجع اختار أكثرها من كتب التراث، في محاولة لكسب مصداقية القارئ، ويمكن إبطال استدلاله بالآتي:

- أولاً– مصادره التي جمّع منها الروايات لم تلتزم شرط الصحة في المرويات، مثل: تفسير مقاتل والسيرة الحلبية ونهاية الأرب في فنون الأدب، ولم يذكر مرة واحدة كلام أهل الجرح والتعديل عنهم، متخذاً ذلك وسيلة للقدح في مصداقية جموع المفسرين. إنَّ اطلاع جيليو العميق على التراث الإسلامي يجعل إغفاله، وعدم ذكره لضعف الروايات التي يستشهد بها محط استغراب وتساؤل!

(1) ينظر شلبي، صور استشراقية، (ص61).
(2) المرجع السابق.
(3)المرجع سابق، (ص64).
(4) ينظر الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ج2/ ص422).

- ثانياً–الاتكاء على الروايات الضعيفة بهدف الطعن في مصداقية الوحي هو تضليل للحق وطمس للحقائق، فلا أحد ينكر وجود أحاديث ألصقت كذباً وبهتاناً بالتراث الإسلامي، وقد تصدى علم الحديث لهذه المسألة، ولضبطها تأسست علوم مستقلة بذاتها تصب في تنقيح هذا العلم، مثل: علم مصطلح الحديث والتراجم والجرح والتعديل التي وضعت بدورها ضوابط صارمة لقبول الروايات، ويدرس فيها أدق تفاصيل الرواية سواء في المتن أو السند. وقد اعترف بعض العلماء من غير المسلمين بدقة هذا العلم، مثل: العالم الألماني (أشبره نكر) فقال في مقدمة كتابه (صانه) – طبعة كالكوتا– نقلاً عن (مصطفى صبري)[1]:"إنَّ الدنيا لم تر ولن ترى أمةً مثل المسلمين! فقد دُرس بفضل علم الرجال الذي أوجدوه حياة نصف مليون رجل".

المطلب الثالث: إثبات مصدرية القرآن

إذا ما أردنا إثبات مصدر هذا القرآن السماوي، فإنَّه يجب علينا أولاً أن ننفي عنه أن يكون مصدره بشر، فإن بطلان بشرية القرآن يُلزم الإقرار بمصدره السماوي. وبعد أن بينت كذب وافتراء اتهامات "المخبرين" التي تبناها جيليو، يبقى السؤال مطروحاً عما إذا كان هناك ممثلين آخرين للنصرانية أو اليهودية أخذ منهم محمد عليه الصلاة والسلام، أما فيما يتعلق بباقي الديانات الموجودة فلا ترقى لأن تكون موضع تهمة!

أولاً: بديهية اختلاط الرسول عليه الصلاة والسلام بالديانات الأخرى:

- اختلاط محمد عليه الصلاة والسلام باليهود والنصارى أمر بدهي لما كانت مكة مركزاً للحضارة المدنية ومقرا تجمع القبائل في المواسم المختلفة في الجزيرة العربية؛ الأمر الذي أدى إلى أن يُتهم عليه السلام بالتعلم على أيديهم، وهذا ما بنى عليه جيليو وغيره من المستشرقين افتراءاتهم، متشبثين بأي شخصية نصرانية اتصل بها محمد ولو كان الدليل الذي يبنون عليه نظرياتهم ضعيفا أو مكذوبا –وينسجوا به التخيلات المختلفة التي توصلهم إلى نتيجة مسبقة لديهم وهي التشكيك في مصدر القرآن!
- لم يكن يُسمح بوجود رسمي للطائفة اليهودية والنصرانية في مجتمع مكة الوثني الذي عاش فيه نبي الإسلام؛ وإذا ما تأملنا التركيبة الاجتماعية في زمن النبوة، فالناس في هذا المجتمع–كما في غيره–يصنفون تبعاً لانتماءات ثلاثة: العرق والقبلية والدين وهم في مجتمع مكة: إما أحرار ينتمون إلى أحد بطون قريش، أو موالي وفدوا من قبائل عربية أخرى وعاشوا بمكة في كنف بعض أهلها بالولاء، أو أرقَّاء–أي عبيد–تم شراؤهم في أحد أسواق النخاسة. واقتصر وجود أهل الكتاب في جزيرة العرب على الوجود اليهودي في اليمن ويثرب، بعدما لقوا اضطهاداً من الرومان. وأما النصرانيّة فتواجدت في أرض نجران.[2]

ثانيًا: الواقع الديني يأبى أن يكون الرسول أخذ منهم شيئا:

- طبيعة الديانة اليهودية في أنَّها ليست ديانة تبشيرية يساعد على فهم صعوبة فكرة تعليم اليهود لغيرهم، خاصة أنَّهم يروون أنفسهم "شعب الله المختار" فهم كانوا أضن على العلم من أن يبذلوه لمحمدٍ عليه السلام[3]!
- وأمَّا بالنسبة للنصرانية، فهب أنَّه عليه الصلاة والسلام اتصل بالمسيحية أثناء سفره، أو وهو بداخل مكة، فهل كان سيجد عندهم ضالته؟ ولنرجع إلى كلام الكُتَّاب المسيحين الذي ينقله لنا دراز عن ج.سال يقول: "إذا قرأنا التاريخ الكنسي فسنرى أنَّ العالم المسيحي قد تعرض منذ القرن الثالث لمسخ صورته، بسبب أطماع رجال الدين، والانشقاق بينهم... وفي هذه العصور المظلمة بالذات ظهرت، بل وثبتت أغلب أنواع الخرافات والفساد.. ولقد وجدت الكنيسة الشرقية نفسها بعد مجمع

(1) صبري، موقف العقل والعلم والعالم، (ج4/ ص59).
(2) ينظر الندوي، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، (ص118، 148).
(3) ينظر شلبي، صور استشراقية، (ص52).

(نيقيه) ممزقة"[1]. والقرآن لم ينزل إلا في القرن السابع الميلادي، وقد كان حال المجتمع المسيحي كما وصف سال بل أعظم.

ويذكر المستشرق سانت كلير تيسدال عن المستشرق تايلور في كتابه (المسيحية القديمة) في صفحة 266:

"إنَّ ما قابله محمد وأتباعه في كل اتجاه... لم يكن إلا خرافات منفرة، ووثنية منحطة ومخجلة، ومذاهب كنسية مغرورة، وطقوساً دينية منحلة وصبيانية، بحيث شعر العرب ذو العقول النيرة، بأنَّهم رسل من قبل الله، مكلفين بإصلاح ما ألم بالعالم من فساد"[2]. هذه بعض شهادات المستشرقين عن الواقع المسيحي في ذلك الوقت فكيف يعقل أن يكون هذا الواقع المظلم هو مصدر للقرآن الكريم وهداياته وأحكامه وشرائعه وغيبياته؟!

ثالثاً: اتهامات قريش دليل عجزهم وصدق القرآن:

اتهمت قريش محمد عليه السلام بأنَّه تعلم القرآن من بشر، فتحداهم القرآن وأفسح لهم المجال وتدرج معهم بالتحدي حتى أقصر سورة، ولكنهم عجزوا! وقريش بعد أن عجزت عن تحدي القرآن اتهمت بسخرية الفقراء والعبيد بتعليم محمد، مقررة بسذاجة أنَّ العلم يمكن أن يكون مصدره الجهل، وهي بهذا الاتهام إنَّما تسخر من نفسها، فهل هؤلاء البسطاء أقدر منها على ما عجزت هي عنه؟![(3)]

- ولو افترضنا أنَّ قريشاً ثبت عندها هوية هذا المعلم أيًا كان، فهل كانت ستبطئ عنه؟ بل لرأيناها تغدق عليه المال وتلبي كل طلباته، ليستعيد لها بعضاً من المكانة التي سلبتها إياها دعوة محمد بين القبائل. ولو أنهم استطاعوا أن يأتوا بمثل ما أتى به محمد لنقل إلينا التاريخ مقولتهم، مثلما نُقل إلينا كلام مسيلمة الكذاب الذي زعم أنَّه أتى بوحي من السماء[4]. إنَّ ما حدث هو عكس ذلك، فقد حملت قريش بخيلها ورجلها وناصبت محمد عليه السلام العداء والحرب، ليرجع عن دعوته لعلمها بصدق رسالته.

رابعاً: ردة فعل قريش من الخطاب القرآني إثبات لإعجاز القرآن:

- أما اتهام جيليو بأنَّ الخطاب القرآني ليس بجديد على قريش، فهذا يناقضه ردة فعل أسياد قريش حين تلا عليهم محمدٌ القرآن، وانبهارهم ببيانه وفصاحته وعذوبة أسلوبه، فلم يملكوا إلا أن يقولوا عنه صلى الله عليه وسلم بأنه ساحر ومجنون، وهم الذين سبق منهم الإقرار برزانته ورجاحة عقله في مواقف كثيرة منها قصة وضع الحجر الأسود قبل البعثة.
- وهذا الإعجاز البياني هو دليل–باق إلى يومنا هذا– على مصدرية القرآن الكريم السماوية، يتحدى كائناً من كان أن يأتي بمثل هذا القرآن، وصدق المولى إذ قال: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } [الإسراء: 88].
- وأما كلام النضر بن الحارث، الذي فَرِح به جيليو، هو حجة عليه، فالنضر قد سافر إلى الشام والعراق يريد معارضة القرآن بتعلم أساطير الأولين، لينافس بها محمدا، وعاد إلى مكة فكان يتعقب مجالس الرسول، ويجلس بعده فيحدث الناس بأخبار فارس والروم لعلهم يتركون محمدا ويُقبلون عليه، فخاب سعيه، وبقيَ لنا التاريخ خير شاهد على عجزه، بل عجز قريش كلها–وهي من هي في اللغة–عن الإتيان ولو بجزء يسير بمثل هذا القرآن[5].
- والعجيب أن القرآن نصب لهم التحدي في آية، ثم في الآية التي تليها أخبرهم إخبار الواثق أنكم *لم ولن* تقدروا على هذا التحدي، فيا ترى لو أن هذا كلام محمد هل كان سيخاطر بمثل هذا؟ لا أظن عاقلاً يقول ذلك. وكان باستطاعة قريش

(1) دراز، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن، (ص136).

(2) Tisdall, The Original Sources of the Qur'an, (Internet Archive) (p. 139).

(3) ينظر دراز، النبأ العظيم، (ص94).

(4) ينظر الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (ص120).

(5) ينظر القاضي عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة،(في الهامش) (ج2/ ص363).

إبطال دعوته–التي قاتلوا قتال المستميت للقضاء عليها– بأن يأتوا بآيات يسيرة تعارض القرآن، إلا أن يكون هذا كلام من له العلم اليقيني بعجزهم في الحاضر والمستقبل، يقول العليم القدير:{وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)} [البقرة: 23، 24].

الخاتمة

بعد استنفاد النقاش عن المصدر البشري المدّعى للقرآن الكريم يتبين لنا بطلان هذه الدعوى، والقارئ المنصف لو كلف نفسه عناء البحث لوجد الأدلة التاريخية الصحيحة تحكي محاربة قريش لمحمد عليه السلام والمؤمنين المستضعفين الذين جعلهم جيليو "مخبرين". إنَّ ما جاء به جيليو من افتراءات إنما هي أوهام وتخييلات في عقل كاتبها، فهو لا يذكر دليلاً واحداً صحيحاً يدعم دعواه على بشرية القرآن! وهكذا فإنَّ بطلان هذه الدعوى لا تبقى مجالاً للشك بأنَّ مصدر القرآن سماوي أنزله الله عز وجل.

النتائج:

–توصل البحث إلى أنَّ شبهة وجود "مخبرين" للرسول عليه الصلاة والسلام بُنيت على حجج واهية وباطلة. وأنَّ الباحث المنصف لو تفكر وبحث قليلاً لوجد الحق جلياً وهو مصدر القرآن السماوي. وما بنى عليه جيليو من استنتاجات كانت خالية من الأدلة الصحيحة، بل كانت الأدلة والوثائق تثبت عكس ما ادعى.

–جيليو لم يأتِ بشيء جديد في مقالته، فهو صدى لما رددته قريش وأثبت القرآن كذبه منذ ألف وأربعمائة سنة.

التوصيات:

–إنتاج الدراسات الأكاديمية المحكمة للرد على أباطيل المستشرقين: من خلال دراسة الموسوعات والكتب التي تهتم بالقرآن الكريم والأكثر رواجا في العالم، من قبل متخصصين، والرد على ما فيها من شبهات وافتراءات، ونشر ذلك باللغات المختلفة.

–الاعتناء بترجمة أعمال المستشرقين الحديثة ترجمة علمية صحيحة، خاصة ما جاء في الموسوعة القرآنية، لما لها من رواج كبير في العالم الغربي المثقف، ثم تظافر الجهود للرد عليها وتفنيد الشبهات الواردة فيها من أهل العلم المتخصصين.

–إقامة المناظرات بين المستشرقين وأهل العلم المتمكنين، لتوعية الناس بالشبهات المطروحة وكيفية الرد عليها.

–بيان تخبط وسخافة الاتهامات الموجهة إلى لقرآن الكريم: من خلال الطرح المنطقي السهل الذي يقدم الحقيقة واضحة وضوح الشمس، فأغلب شبهات المستشرقين تعود إلى جذور متشابهة وتُبنى على الشكوك والظنون وليس على أدلة صحيحة ثابتة، فإظهار هذا يبطل شبهاتهم وأباطيلهم.

–جمع شبهات المستشرقين المعاصرين، أمثال جيليو وكبار كتّاب الموسوعة، الموجهة إلى أصول الإسلام وبيان بطلانها في أبحاث علمية، تترجم وتنشر فيما بعد.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

الألباني، محمد ناصر الدين: "**صحيح السيرة النبوية**"، (عَمان– المكتبة الإسلامية– ط1– 1421هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل: "**صحيح البخاري**" تحقيق: الناصر، محمد زهير، (بيروت– دار طوق النجاة– ط1– 1422هـ).

البَلَاذُري، أحمد بن يحيى: "**جمل من أنساب الأشراف**" تحقيق: زكار، سهيل والزركلي، رياض، (بيروت– دار الفكر– ط1– 1417هـ–1996م).

الترمذي، محمد بن عيسى: "**سنن الترمذي**" تحقيق: شاكر، أحمد محمد وعبد الباقي، محمد فؤاد وعوض، إبراهيم عطوة، (مصر– شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– ط2–1395هـ/1975م).

الثعلبي، أحمد بن محمد: "**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**" تحقيق: ابن عاشور، أبي محمد، (بيروت – دار إحياء التراث العربي–ط1– 1422هـ/2002م).

جوارفسكي، لأليكسي: "**الإسلام والمسيحية**"، ترجمة: محمود زقزوق، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، العدد 215، ص63، 1996م).

الحاكم، محمد بن عبد الله: "**المستدرك على الصحيحين**" تحقيق: عطا، مصطفى عبد القادر، (بيروت – دار الكتب العلمية – ط1 – 1411هـ/1990م).

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: "**تقريب التهذيب**" تحقيق: عوامة، محمد، (سوريا– دار الرشيد– ط1–1406هـ/1986م).

خالدي، مصطفى و فروخ، عمر: "**التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي**"، (بيروت– المكتبة العصرية– ط5–1973م).

الخلف، سعود عبد العزيز: "**دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي صلى الله علية وسلم**" (الكويت–غراس للنشر والتوزيع–د.ط–2010م).

دراز، محمد عبد الله: "**مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن**"، (الكويت–دار القلم– د.ط– 1404هـ/1984م).

دراز، محمد عبد الله: "**النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**"، (الكويت–دار القلم– د.ط– 1426هـ/2005م).

الذهبي، محمد بن أحمد: "**تاريخ الإسلام**" تحقيق: التدمري، عمر عبد السلام، (بيروت–دار الكتاب العربي–ط2– 1413هـ/1993م).

فخر الدين الرازي، محمد بن عمر: "**مفاتيح الغيب**" (بيروت– دار إحياء التراث العربي– ط3–1420هـ).

الرافعي، مصطفى صادق: "**إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**"، (بيروت– دار الكتاب العربي– ط8– 1425هـ/2005م).

الرومي، فهد بن عبد الرحمن: "**دراسات في علوم القرآن الكريم**"، (د.م–د.ن–ط12–1424هـ/2003م).

الزرقاني، محمد عبدالعظيم: "**مناهل العرفان في علوم القرآن**"، (د.م– مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه– ط3– د.ت).

الشامي، علي: "الحركة الصليبية وأثرها على الاستشراق الغربي"، معهد الإنماء العربي: **مجلة الفكر العربي**، مارس1983، المجلد 5، العدد31.

شلبي، عبد الجليل عبده: "**صور استشراقية**"، الكتاب الأول، السنة العاشرة، (د.م– د.ن– د.ط– 1398هـ/1978م).

صبري، مصطفى: "**موقف العقل والعلم والعالم**"، (بيروت–دار إيحاء التراث العربي– د.ط– 1401هـ/1981م).

الطاسان، محمد: "مدار شبهات الطاعنين في القرآن"، المنتدى الإسلامي: **مجلة البيان**، ديسمبر 2015م، العدد 343، ص14–16.

الطبري، محمد بن جرير: "**تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**"، (بيروت–دار التراث–ط2–1387هـ).

الطبري، محمد بن جرير: "**جامع البيان في تأويل القرآن**" تحقيق: شاكر، أحمد محمد (سوريا– مؤسسة الرسالة–ط1–1420هـ/2000م).

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله: "**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**" تحقيق: البجاوي، علي محمد، (بيروت– دار الجيل– ط1–1412هـ/1992م).

القاضي عبد الجبار، بن أحمد الهمذاني: "**تثبيت دلائل النبوة**"، (القاهرة –دار المصطفى–د.ط–د.ت).

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبدالقادر، حامد، والنجار، محمد: "**المعجم الوسيط**" (القاهرة– دار الدعوة– ط4–2004م).

مقاتل بن سليمان: "**تفسير مقاتل بن سليمان**"، تحقيق: شحاته، عبد الله، (بيروت– دار إحياء التراث–ط1–1423هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم: "**لسان العرب**" (بيروت– دار صادر– ط3– 1414هـ).

الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي: "**السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي**" (دمشق– دار ابن كثير – ط12–1425هـ).

هرماس، عبد الرزاق: "الدراسات القرآنية عند المستشرقين"، **مجلة البحوث والدراسات القرآنية**، العدد السادس، السنة الثالثة.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام: "**السيرة النبوية لابن هشام**" تحقيق: السقا، مصطفى والأبياري، إبراهيم والشلبي، عبد الحفيظ، (مصر – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده– ط2 –1375هـ/1955م).

الواقدي، محمد بن عمر: "**المغازي**"، تحقيق: جونس، مارسدن، (بيروت– دار الأعلمي– ط3– 1409هـ/1989م).

مراجع شبكة الإنترنت:

عوض، إبراهيم، " **قرآنٌ أم قِرْيانة**"، ملتقى أهل التفسير، 2016/07/29م، https://vb.tafsir.net/tafsir47873/#.W-k58tUzb3g ، استُعرض بتاريخ:2018/10م.

هرماس، عبدالرزاق، **الاستشراق الفرنسي المعاصر والدراسات القرآنية: الحلقة الأولى**، ملتقى أهل التفسير، 2014/06/30، https://vb.tafsir.net/tafsir39923/#.W9ROs1Uzb3g، استُعرض بتاريخ:2018/10م.

هرماس، عبدالرزاق، "**من جديد الدراسات القرآنية في منشورات الاستشراق الكلاسيكي**"، ملتقى أهل التفسير، 2015/4/8م، https://vb.tafsir.net/tafsir42879/#.W-kcctUzb3g، استُعرض بتاريخ:2018/10م.

قائمة المراجع المرومنة:

Academy of the Arabic Language in Cairo, Mustafa, I. & others. (2004). Al-Mu'jam al-Wasīt (in Arabic). (4th ed.). Cairo: *Dar Al-Daawa.*

Al-Albanī, M. (2000). Sahih As-Sīrah An-Nabawiyyah (in Arabic). (1st ed.). Amman: *Al-Maktaba Al-Islamiya*.

Al-Balādhurī, Aḥmad ibn Yaḥyā. (1996). Ansab al-Ashraf (in Arabic). (1st ed.). Beirut: *Dar Al-Fikr*.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʻīl. (2001). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (in Arabic). (1st ed.). Beirut: *Dar Tawq Al-Najat*.

Al-Dhahabi, Muḥammad ibn Aḥmad. (1993). Great History of Islam (in Arabic). (2nd ed.). Beirut: *Dar Al-Kitab Al-Arabi.*

Al-Hakim, Muhammad ibn Abd-Allah. (1990). Al-Mustadrak ala aṣ-Ṣaḥeeḥayn (in Arabic). (1st ed.). Beirut: *Dar Al-kutb Al-Elmea.*

Al-Khalf, S. (2010). Refute of Orientalists’ Claim that the Quran is the work of the Prophet, peace be upon him (in Arabic). Kuwait: *Gheras Publishing and Advertising.*

Al-Qadi Abdul Jabbar, ibn Ahmad Al-Hamthani. Tathbit Dala’il Al-Nubuwwa (in Arabic). Cairo: *Dar Al-Mustafa.*

Al-Rafe'ie, M. (2005). Miracle of the Quran and prophetic Rhetoric (in Arabic). (8th ed.). Beirut: *Dar Al-Kitab Al-Arabi.*
Al-Romi, F. (2003). Studies in the Sciences of the Noble Quran (in Arabic). (12th ed.).
Al-Shami, A. (1983). The Crusade and its Impact on Western Orientalism (in Arabic). Library of the Dominican Institute: *Journal of Arabic Thought*, 5, 31.
Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (1967). Tarikh al-Rusul wa al-Muluk (in Arabic). (2nd ed.). Beirut: *Dar Al-Turath*.
Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (2000). Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Quran (in Arabic). (1st ed.). Syria: *Dar Al-Turath*.
Al-Tasan, M. (2015). Madar Shobohat Al-Taineen fe Al-Quran (in Arabic). Islamic Forum: *Al-Bayyan Journal*, 343, p.14-16.
Al-Thaʿlabi, Aḥmad ibn Muḥammad. (2002). Al-Kashf wa-l-bayān ʿan Tafsīr Al-Qurʾān (in Arabic). (1st ed.). Beirut: *Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi*.
Al-Waqidi, Muhammad Ibn Omar. (1989). Al-Maghazi (in Arabic). (3rd ed.). Beirut: *Dar Al-Alami*.
Al-Zurqani, M. Manahil Al-Irfan fi Ulum Al-Quran (in Arabic). (3rd ed.). Egypt: *Eissa Al-Babi Al-Hallabi & Co*.
An-Nadwi, A. (2004). As-Seerah an-Nabawiyyah (in Arabic). (12th ed.). Damascus: *Dar Ibn Kathir*.
At-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā. (1975). Sunan at-Tirmidhi [in Arabic]. (2nd ed.). Egypt: *Mustafa Al-Babi Al-Hallabi Press and Library*.
Draz, M. (1984). Introduction to The Qur'an (in Arabic). Kuwait: *Dar Al-Qalam.*
Draz, M. (2005). The Great News, New Views into the Holy Quran (in Arabic). Kuwait: *Dar Al-Qalam.*
Fakhr Al-Din Al-Razi, Muḥammad ibn Omar. (1999). Mafatih Al-Ghayb (in Arabic). (3rd ed.). Beirut: *Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.*
Hirmās, A. (2013). Orientalist Qur’anic Studies (in Arabic). *Journal of Qur'anic Research and Studies*, 6, yr 3.
Ibn 'Abd al-Barr, Yusuf ibn Abdallah. (1992). Al-Isti'ab fi Ma'rifat Al-Ashab (in Arabic). (1st ed.). Beirut: *Dar Al-Jeel.*
Ibn Hajar, Aḥmad ibn ʿAlī. (1986). Taqrib al-Tahdhib (in Arabic). (1st ed.). Syria: *Dar Al-Rasheed*.
Ibn Hisham, Abd al-Malik. (1955). As-Sīra An-Nabawīya li Ibn Hisham (in Arabic). (2nd ed.). Egypt: *Mustafa Al-Babi Al-Hallabi Press and Library*.
Ibn Manzûr, Muhammad Ibn Mukrm. (1993). Lisân al-'Arab (in Arabic). (3rd ed.). Beirut: *Dar Sadr*.
Iqbal, M. (2009). Western Academia and the Qur'an: Some Enduring Prejudices. Toronto: *The Muslim World Book Review*, 30:I.
Khaldi, M. & Faroukh, O. (1973). Evangelization and colonialism in Arab Countries, a Presentation of Missionary Efforts that aim to Subjugate the East to Western Colonialism (in Arabic). (5th ed.). Beirut: *Al-Maktaba Al-Assrya*.
Muqatil ibn Sulayman. (2002). Tafsir Muqatil ibn Sulayman (in Arabic). (1st ed.). Beirut: *Dar Ihya Al-Turath.*
Sabri, M. (1981). The position of the Mind, Science and The World (in Arabic). Beirut: *Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.*
Shalabi, A. (1978). Orientalist Images (in Arabic). Alazhar: *Majma Al-Buhuth Al-Islamiyah*.
Zhuravsky, A. (1996). Islam and Christianity (translated to Arabic). Kuwait: *National Council for Culture, Arts and Literature (NCCAL), Alam Al-Marifah*, 215, p.63.

Internet references

Awod, I. (2016, 29 July). *Quran or Qiryanh?* (Article in Arabic). Retrieved from: https://vb.tafsir.net/tafsir47873/#.W-k58tUzb3g.
Hirmās, A. (2014, 30 June). *Contemporary French Orientalism and Qur’anic Studies: Episode One* (article in Arabic). Retrieved from: https://vb.tafsir.net/tafsir39923/#.W9ROs1Uzb3g.

Hirmās, A. (2015, 8 April). *New Quranic studies in the Publications of Classic Orientalism* (article in Arabic). Retrieved from: https://vb.tafsir.net/tafsir42879/#.W-kcctUzb3g.
Tisdall, W. St. Clair. (1905). *The Original Sources of the Qur'an*. Retrieved from: Internet Archive website: https://archive.org/details/TheOriginalSourcesOfTheQuran/page/n83/mode/2up.